

سيرة الحبيب 24 - هذا فضل الله : من سَبِيَّة إلى أم المؤمنين ! -

الشيخ سعيد الكملي

سعيد الكملي

عليه صلاة عليه السلام. خليل الاله وخير البشر هنا ويروي لنا المبتدا والخبر بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الانبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى اله واصحابه اجمعين - [00:00:00](#)

دخلت السنة الخامسة من الهجرة وفي شهر رجب منها وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد مزينة وهو اول وفد في الاسلام فان القبائل ستفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم في السنة التاسعة من الهجرة ذلك هو عام الوفود - [00:00:32](#)

يعني بعد نحو من آ اربع سنين من الان وفد مزينة وفد في السنة الخامسة في رجب منها كما قلت لكم فلذلك يقال انه هو اول وفد آ وفد على رسول الله - [00:00:52](#)

صلى الله عليه وسلم هو مزينة قبيلة معروفة قبيلة عدنانية مضرية فهم مزينة بن اودي بن طابخة بن الياس بن بن معدي وعدنان. ومن جملة من ورد في هذا الوفد الصحابي الكبير المشهور الذي - [00:01:07](#)

يذكر اسمه في فتوح العراق النعمان بن مقرن المزني رضي الله عنه. آ فوفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبايعهم صلى الله عليه وسلم على الاسلام وحصلت لهم كرامة من ربهم يومئذ. رواه احمد والبيهقي عن النعمان بن مقرن المزني رضي الله عنه قال - [00:01:27](#)

قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في اربعمائة من مزينة. فامرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بامرهم. فقال بعض القوم يا رسول الله ما لنا طعام نتزوده. فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعمر زودهم. فقال ما عندي الا شيء من تمر. وما اراه يغني عنهم شيئا وهم اربع - [00:01:47](#)

هو قليل. فقال صلى الله عليه وسلم انطلق فزودهم. فانطلق قال يقول النعمان ابن مقرن. فانطلق بنا الى علي له غرفة فاذا فيها تمر مثل البكر الاورق. البكر الصغير من الابل والاوراق الذي لونه هو لون الورقة - [00:02:07](#)

لون بياض يخالطه سواد فقال خذوا فاخذ القوم حاجتهم. قال نعمان بن مقرن وكنت انا في اخر القوم. فالتفت وما افقد موضع تمر وقد احتمل منه اربعمائة رجل. وهذه معجزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهي كرامة لوفد مزينة لان القليل زاد - [00:02:27](#)

حتى اخذوا كفايتهم منه واستمر على زيادته كأنه لم تنقص منه ثمرة وفي شعبان من السنة نفسها السنة الخامسة من الهجرة كانت آ غزوة بني المصطلق. وتسمى ايضا غزوة المريسيع. آ تسمى - [00:02:50](#)

غزوة المصطلق نسبة الى القوم الذين قتلوا فيها وهم بنو المصطلق بطن معروف من خزاعة. وتسمى غزوة المريسيع نسبة الى الموضع الذي كانت فيه وهو ماء المريسيع وهو احد مياه هذه القبيلة التي هي بنو المصطلق. وبنو المصطلق كان - [00:03:07](#)

يسكنون قديدا وعسفانا وما بينهما. فقديد تبعد نحو آ مائة وعشرين كيلومترا عن مكة. وعسفان تبعد بنحو ثمانين كيلومترا. ففي هذه الرقعة الممتدة بين قديد وعسفان في هذه الاربعين كيلومترا. هذه هي اراضي - [00:03:27](#)

اه بني مصطلق وعامة خزاعة نقولنا ان من يصطلق بطن من خزاعة عامة خزاعة تسكن ايضا بين المدينة ومكة فيما بين في الظهران التي تبعد عن مكة بنحو ثلاثين كيلومترا والابواء التي تبعد عن مكة بنحو آ مئتين واربعين كيلومترا - [00:03:47](#)

هذه المسافة الممتدة على ازيد من مائة كيلومتر آ بين مكة والمدينة آ بين الابواء وممر الظهران هذه ديار خزاعة ما بين قديد

وعسفان منها هي ديار بني المصطلق منهم. وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الحارث بن ابي ضرار سيد بن مصطلق -

[00:04:07](#)

جمع قومه لحربه صلى الله عليه وسلم. فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بريدة بن الحبيب الاسلمي رضي الله عنه يأتيه بخبر ذلك اتاهم ولقي الحارث بن ابي ذرار فوجده قد جمع الجموع - [00:04:27](#)

وقال له من الرجل؟ قال منكم بلغني هذا الجمع الذي تجمعنا لهذا الرجل اجيئكم مع قومي حتى نكون يدا واحدة عليه فنستأصله بقايا حايث بن ابي ذرار فنحن على ذلك فعجل الينا. فقال بريدة رضي الله عنه فساذهب واتيكم بجمع كثير من قومي. طبعاً هو سيأتيهم - [00:04:43](#)

جمع كثير من قومه من المسلمين من المهاجرين والانصار يقدمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم. فانطلق بريدة رضي الله واخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالامر ندب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس فانتدبوا له واسرعوا الخروج وكان مسيرهم في - [00:05:06](#)

شعبان لليلتين مضتا منه سنة خمس من الهجرة. وانتهى صلى الله عليه وسلم الى المريسيه فاغار عليهم وهم غارون غافلون. روى البخاري ومسلم في صحيحهما عن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم اغار على بني مصطلق وهم غارون - [00:05:26](#)

جمع غار وهو الغافل ومنه قولهم اخذ على غير رائع على غفلة قال اغار النبي صلى الله عليه وسلم على المصطلق وهم غارون وانعامهم تسقى على الماء فقتل مقاتلتهم وسبى ذراريهم وكانت - [00:05:46](#)

لمن اصاب من السبايا يومئذ جويرية بنت الحارث بن ابي ضرار رئيس بني مصطلق التي سيصيبها فضل ربنا سبحانه اللطيف بعباده الذي سينقلها من السبي الى امومة المؤمنين. رواه احمد وابو داود وابن حبان عن عائشة - [00:06:04](#)

رضي الله عنها قالت لما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم سبايا بني مصطلق. وقعت جويرية بنت الحارث بن المصطلق في سهم ثابت بن رضي الله عنه. فكاتبته على نفسها المكاتبه ان يعقد العبد مع سيده عقدا. يتفقان فيه على مال. يؤديه العبد - [00:06:24](#)

لسيده منجما مفرقا آا اقساط. فاذا اداه آا صار حرا قال قالت رضي الله عنها فوقع آا جويرية جويرية بنت الحارث في سهم الثابت بن قيس بن شماس. وكانت امرأة - [00:06:44](#)

حلو ملاحه ملاحه شديدة الملاحه. تأخذها العين يعني تحب العين ادامة النظر اليها قالت عائشة لا يراها احد الا اخذت بنفسه. قالت فجاءت تسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتابتها هي تريد ان تستعين بالنبي صلى الله عليه وسلم في ذلك - [00:07:01](#)

العقد الذي عقدته مع ثابت بن قيس بن شماس قالت عائشة فوالله ما هو الا ان رأيتها على باب حجرتي فكرهتها كرهتها لانها خافت ان تصير ذرة من ضرائرها وتزاحمها في رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت فوالله ما هو الا ان رأيتها على - [00:07:19](#)

بحجرتي فكرهتها وعرفت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سيرى منها ما رأيت. فقالت يا رسول الله انا جويرية بنت الحارث بن ابي ضرار. سيد قومه وقد اصابني من البلاء ما لا يخفى عليك. وقد آا كاتبته آا ثابتة - [00:07:40](#)

ابن قيس ابن شماس فجئت استعين بك في كتابتي. فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم فهل الى ما هو خير من ذلك قالت وما هو يا رسول الله؟ قال اؤدي عنك كتابتك واتزوجك. قالت نعم يا رسول الله. قال صلى الله عليه وسلم قد فعلت - [00:08:00](#)

قالت عائشة فتسامع الناس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تزوج جويرية فارسلوا ما في ايديهم من نسبي فاعتقوهم وقالوا اصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت فما رأينا امرأة كانت اعظم بركة على قومها منها اعتق في سببها مئة اهل بيت من - [00:08:20](#)

المصطلق كان خرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الغزوة طائفة من المنافقين. وانما خرجوا معه لان السفر كان قريبا فطمعوا في الغنيمة فكادوا يحدثون بين المسلمين حدثا. لولا ان ربنا سبحانه تدارك عباده بنبيه صلى الله عليه وسلم. روى البخاري ومسلم في صحيحه - [00:08:40](#)

عن جابر ابن عبد الله رضي الله عنهما قال غزونا مع النبي صلى الله عليه وسلم وقد تاب معه ناس من المهاجرين حتى كثروا اجتمع معه ناس من المهاجرين فصاروا كثيرين. وكان من مع المهاجرين رجل لعاب. لعاب وفعال. وزن مبالغة من لا - [00:09:01](#)
لاعاب اي مزاح فكسح هذا اللعاب المهاجري كسع انصاريا. الكسع ان يضرب دبره بيده او برجله. فغضب الانصاري غضبا شديدا حتى تداعوا تداعوا استغاثوا يعني الأنصاري يقولوا يا للأنصار والمهاجرين والمهاجرين ويستغيثون بالقبائل ويستنصرون بهم - [00:09:21](#)
على عادتهم في الجاهلية. فقال انصاري يا للأنصار وقال المهاجري يا للمهاجرين. فسمع ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج. فقال ما بال دعوى الجاهلية التداعي بالقبائل ما بال دعوى الجاهلية دعوها فانها منتنة منتنة قبيحة كريهة. فقال فقالوا لا والله يا رسول الله. لكن كسع رجل من - [00:09:41](#)

مهاجرين رجلا من الانصار فقال صلى الله عليه وسلم فلا بأس. يعني ليس هذا يقود الى هذا التداعي بالقبائل والى هذه الجاهلية الممكنة فلا بأس ولينصر الرجل اخاه ظالما او مظلوما - [00:10:04](#)
ان كان ظالما فلينهاه فانه له نصر وان كان مظلوما فلينصره. فسمع بذلك عبد الله بن ابي بن سلول عدو الله. فقال فعلوا قد تداعوا علينا يعني نحن شركناهم فيما نحن فيه - [00:10:18](#)
فارادوا الاستبداد به علينا قد تداعوا علينا اما والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل. عدو الله يرى نفسه الاعز والنبي صلى الله عليه وسلم الاذى فبلغت مقالته رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال عمر يا رسول الله دعني اضرب عنق هذا المنافق. فقال رسول الله صلى الله عليه - [00:10:34](#)

كلما دعه يا عمر لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه. وروى ابن اسحاق بسند مرسل لكن له شواهد يرتقي بها الى آ الحسن غيره ان عدو الله عبد الله بن ابي بن سلول قال - [00:10:57](#)
او قد فعلوها كاثرونا في بلادنا والله ما اعدنا وجلابيب قريش الا كما قال اول سمن كلبك يأكلك عدو الله كيف يقول؟ يقول آ ما اعدنا وجلابيب قريش. الجلابيب جمعو جلاباب هو الثوب المعروف. كان يلقب به المسلمون المهاجرون - [00:11:12](#)
لانه كانوا فقراء فكانوا يلبسون هذه الجلابيب هذه الاكسية الغليظة. فكان آ المنافقون يلقبون المهاجرين بالجلابيب. يلقبون الواحد منهم جلاباب ويرقبون جماعة جلابيب. فهذا يقول عدو الله ما اعدنا وجلابيب قريش الا كما قال الاول سمن كلبك يأكلك. والله - [00:11:32](#)

الى ان رجعنا المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل. ثم اقبل على من حضره من قومه فقال لهم هذا ما فعلتم بانفسكم. احللتموهم بلادكم وقاسمتموهم اموالكم اما والله لو امسكتهم عنهم ما بايدىكم لتحولوا الى دار غير داركم - [00:11:52](#)
وقد كان ابن سلول لما بلغت مقالته رسول الله صلى الله عليه وسلم انكر ان يكون قال ما قيل عنه شأنه في ذلك شأن كل منافق يشجع خاليا ويحب في المناعة. روى البخاري ومسلم في صحيحيهما عن زيد ابن ارقم رضي الله عنه قال - [00:12:11](#)
خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر اصاب الناس فيه شدة. هو هذا السفر. قال فسمعت عبد الله بن ابي بن سلول يقول لا اتنفقوا على ما عند رسول الله حتى ينفضوا. وقال ايضا لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل. قال فذكرت ذلك لعمي - [00:12:28](#)

فذكر عمي لرسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثته فارسل صلى الله عليه وسلم الى عبد الله بن ابي واصحابه اختلفوا ما قالوا فصدقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذبني فلما يا انصار. قالوا كذب زيد رسول الله صلى الله عليه وسلم. فاصاب - [00:12:48](#)

هم لم يصبني مثله قط وجلست في بيتي فقال لي عمي ما اردت الى ان كذبت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومقتك فانزل ربنا سبحانه قوله اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله. والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون. الى قوله سبحانه هم الذين - [00:13:08](#)

لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا. ولله خزائن السموات والارض. ولكن المنافقين لا يفقهون. يقولون لئن رجعنا الى

ليخرجن الاعز منها الاذل. ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون. قال زيد رضي الله عنه فدعاني رسول الله -

00:13:31

صلى الله عليه وسلم فقرأها علي وقال صلى الله عليه وسلم ان الله قد صدقك وروى ابن اسحاق والطبري والطبراني والبزار وغيرهم باسانيد تكلم في جميعها. ليس شيء يخلو منها مما قال الا انها - 00:13:51

اجتماعها يعضد بعضها بعضا. وترتقي الى الحسين غيره. ان عبدالله بن عبدالله بن ابي بن سلول ابن المنافق اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يا رسول الله انه قد بلغني انك آآ تريد ان تقتل عبد الله بن ابي - 00:14:07
سبب مقالته فان كنت فاعلا فمرني احمل رأسه اليك. فوالله لقد علمت الخزرج انه لم يكن بها رجل ابر فبابيه مني واني اخاف ان تأمر غيري فيقتله فلا تدعني نفسي انظر الى آآ قاتلي - 00:14:27

عبد الله بن ابي يمشي في الارض فاقتله اقتل رجلا مسلما برجل كافر فاهلكه يعني فانا قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم بل نترفق به ونحسن صحبته ما بقي معنا. فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة المريسية - 00:14:47
تقدم عبدالله بن عبدالله بن ابي بن سلول رضي الله عنه حتى وقف لابييه على باب المدينة فلما رآه اناخ به بغيره ومنعه الدخول حتى سيقر على نفسه بالذلة وعلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعزة. روى الترمذي ان عبد الله بن عبد الله قال لابييه والله لا تنقلب حتى - 00:15:09

ستقر للنبي صلى الله عليه وسلم بالعزة وتقر لنفسك بذلة ففعل وفي غزوة المريسية هذه ايضا وقعت ايضا حادثة الافك وهي من اعظم ما حاكه المنافقون من الفتن اذوا به رسول - 00:15:29
الله صلى الله عليه وسلم في اهله وتناولوا السيدة الطاهرة بما لا يليق بعامة المؤمنات. واخبركم بباقي في كلام فيما نستقبله ان شاء الله. سبحانه اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك. والحمد لله رب العالمين - 00:15:44